الدرس الثالث: مصادر القراءات القرآنية وأهم مصطلحاتها

أهداف الدرس:

-يتعرف الطالب على مصادر القراءات القرآنية؛ أي مختلف المصنفات في العلم والتي جمعت مختلف القراءات.

-يكون الطالب ببليوغرافيا علم القراءات مكونة من أشهر ما ألّف في العلم.

-يتعرف الطالب على المصطلحات الأساسية في علم القراءات؛ من قراءة، ورواية، وطريق، وغيرها.

أ-مصادر القراءات القرآنية:

لقد كان الرسول صلى الله عليه وسلم مصدر المسلمين في قراءة القرآن. فلما توفي نهض بذلك صحابته رضوان الله عليهم. وكانوا يلقنون ما حفظوه عنه صلى الله عليه وسلم رواية ومشافهة؛ إذ لم يزدهر عهد التدوين بعد، ولا أمرهم الرسول بكتابته. حتى إن أبا بكر لما أشار عليه عمر -رضي الله عنهما-بجمع القرآن تدوينا اعترض، ثم شرح الله صدره للذي شرح له صدر عمر.

وبعد أن جمع عثمان رضي الله عنه القرآن ودوّنه إثر توسع رقعة الدولة الإسلامية، وما بلغه من تكذيب المسلمين لقراءات بعضهم بعضا عند اجتماعهم في فتح أرمينيا، وأذربيجان. وقد عمد رضي الله عليه إلى إرسال مقرئ مع كل مصحف أرسله إلى الأمصار المعروفة (مكة، والشام، والبصرة، والكوفة، وأبقى واحدا بالمدينة) وقيل: أرسل آخرين؛ إلى البحرين واليمن.

وقد كانت المصاحف مجردة من النقط والشكل؛ لتحتمل مختلف القراءات الصحيحة الثابتة في العرضة الأخيرة للرسول صلى الله عليه وسلم. وقرأ كل مصر بما في مصحفهم كما تلقوه عن الصحابة عن الرسول. ومضى الأمر كذلك إلى أن بدأ الخلاف يظهر من جديد. قال ابن الجزري:" ثم إن القراء بعد هؤلاء المذكورين كثروا وتفرّقوا في البلاد، وانتشروا، وخلفهم أمم بعد أمم، عُرِفت طبقاتهم، واختلفت صفاتهم، فكان منهم المتقن للتلاوة، المشهور بالرواية والدراية، ومنهم المقتصر على وصف من هذه الأوصاف، وكثر بينهم لذلك الاختلاف. وقلّ الضبط، واتسع الخرق، وكاد الباطل يلتبس بالحق، فقام جهابذة علماء الأمة، وصناديد الأئمة، فبالغوا في الاجتهاد، وبيّنوا الحقّ المراد، وجمعوا الحروف والقراءات، وعَزَوا الوجوه والروايات، وميّزوا بين المشهور والشاذ، والصحيح والفاذ بأصول أصّلوها، وأركان فصّلوها." (النشر في القراءات العشر)

التأليف في القراءات:

لقد اختلف في أول من ألّف مصنفا في القراءات؛ فقيل: هو يحيى بن يعمر(90ه)، وقيل: هو أبو القاسم بن سلام الهروي(224ه)، وقيل: هو أبو حاتم السجستاني(255ه). قال ابن الجزري:" فكان أول إمام معتبر جمع القراءات في كتاب أبو القاسم بن سلام، وجعلهم-فيما أحسب – خمسة وعشرين قارئا مع هؤلاء السبعة". (النشر في القراءات العشر). ثمّ توالى التأليف.

أهم المصنفات في القراءات القرآنية:

إن أشهر كتاب في القراءات هو (السبعة في القراءات لابن مجاهد324ه). ولعلّ شهرته الواسعة مردّها إلى ارتباطه بالعدد سبعة. حتى خال بعض الجهال-كما قيل-إن القراءات السبع إنما هي الأحرف السبعة. وقد صنف في القراءات السبعة مصنفات عدّة منها:

التبصرة في القراءات السبع للقيسي(337ه)

التيسير في القراءات السبع للداني(444ه)

التجريد في القراءات السبع لابن الفحام(516ه)

الإقناع في القراءات السبع لابن الباذش(540ه)

حرز الأماني ووجه التهاني للشاطبي(590ه) وهي نظم لتيسير الداني.

كما صُنّف في غير السبعة؛ لتفادي الشبهة السابقة الذكر-وهي الاعتقاد أن القراءات السبع هي الأحرف السبعة-مصنفات مختلفة أشهرها:

التصنيف في القراءات الثمان:

التذكرة في القراءات الثمان لابن غلبون(399ه)

الوجيز في شرح أداء القراء الثمانية للأهوازي(446ه)

التلخيص في القراءات الثمان للطبري؛ أبو معشر(478ه)

التصنيف فيم زاد عن الثمان:

سوق العروس في القراءات العشر للطبري؛ أبو معشر(478ه)

المستنير في القراءات العشر لابن سوار(496ه)

النشر في القراءات العشر لابن الجزري(833ه)

الروضة في القراءات الإحدى عشرة للبغدادي؛ الحسن بن محمد(438ه)

إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر للبناء(1117ه)

المبهج في القراءات الثمان وقراءة الأعمش وابن محيصن واختيار خلف واليزيدي لسبط الخياط(541ه)

المنتهى وفي ه خمس عشرة قراءة للخزاعي(408ه)

الكامل في القراءات العشر والأربعين الزائدة عليها لابن جبارة(465ه)

ب-أهم مصطلحات علم القراءات القرآنية:

القراءة: ما ينسب لإمام من الأئمة المتجرّدين للقراءة ممن أجمع عليهم الرواة، كقراءة عاصم، وقراءة نافع، وغيرهم من القراء.

الرواية: ما ينسب للآخذ عن الإمام ولو بواسطة كالدوري والسوسي اللذين أخذا القراءة عن أبي عمرو ابن العلاء بواسطة اليزيدي، وكانا من شهّر قراءته.

الطريق: ما ينسب لمن أخذ عن الرواة عن الأئمة، كطريق الأزرق عن ورش(الراوي) عن نافع(القارئ).

الوجه: وهو ما يرجع إلى تخيير القارئ مثال ذلك: يجوز لكل من فصل بين السورتين بالبسملة ثلاثة أوجه:

_ الوقف على آخر السورة الأولى وعلى البسملة.

_ الوقف على آخر السورة الأولى، ووصل البسملة بأول السورة الثانية.

_ وصل آخر السورة الأولى بالبسملة مع وصل البسملة بأول السورة الثانية.

تطبيق حول مصادر القراءات القرآنية وأهمّ مصطلحاتها

لقد سبق التمثيل لمصادر القراءات القرآنية بعدد معتبر من النماذج، لذا سيخصص التطبيق للشق الثاني من الدرس، وهو: القراءة، والرواية، والطريق.

القراءة والرواية:

-قراءة عاصم، باتفاق راوييه؛ حفص وشعبة (مالك) بدل (ملك) من قوله تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣ ﴾

-أمّا قراءة نافع باتفاق راوييه؛ ورش وقالون فهي:﴿ مَلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ۝٣ ﴾

-قراءة أبي عمرو بن العلاء، رواية السوسي: ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ فَٱقۡتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ ﴾ البقرة/54. (بارِئْكم) بدل (بارئِكم)

-قراءة ابن كثير باتفاق راوييه (قنبل والبزي) ﴿ عَلَّمَ ٱلۡقُرۡءَانَ ﴾ الرحمٰن/2. (القرَان) بدل (القرْآن) وهي قراءة باقي العشرة.

الطريق: قصر مدّ البدل (وهو أن يأتي المدّ بعد الهمز) في رواية ورش من طريق الأصبهاني. مثال ذلك:(بإيمان. الطور/21). أي نطق المد مقدار حركتين (بإييمان). والقصر، والتوسط، والطول من طريق الأزرق. وقد مثلنا للقصر، أما التوسط فمقداره أربع حركات(بإيييمان)، وأما الطول فمقداره ست حركات (بإيييييمان). ماعدا إذا جاء قبل الهمز سكون فللجميع القصر مثل: القرْآن.

-قرأ (الصراط) ابن كثير في رواية قنبل من طريق ابن مجاهد (السراط) بالسين وفي باقي الطرق بالصاد مثل العامة.

الوجه: يقرأ ورش من طريق الأزرق مدّ اللين المهموز (وهو أن يأتي بعد الواو والياء -الساكنتين بعد مفتوح -همزة مثل شَيْء) بالتوسط، والطول؛ أي له وجهان؛ شَيْيْيْء (أربع حركات) أو شَيْيْيْيْيْ (ست حركات).